

الأمثال الشعبية وسيلة لتدريس مقرر قواعد اللغات الأجنبية: اللغة الإسبانية نموذجاً

د. أحمد كمال زغلول

أستاذ اللغة الإسبانية المشارك بجامعة الملك سعود
كلية اللغات والترجمة
والمُعار من كليّة اللغات والترجمة بجامعة الأزهر

الأمثال الشعبية وسيلة لتدريس مقرر قواعد اللغات الأجنبية: اللغة الإسبانية نموذجاً

د. أحمد كمال زغلول

الملخص

تسعى الدراسة الحالية إلى بيان كيميّة الإفادة من الأمثال الشعبية في الثقافات الأجنبية المختلفة في إكساب الطلاب الجامعيين العرب كفاءة لغويّة مباشرة وأخرى ثقافية غير مباشرة، وذلك من خلال استغلال مقرر «القواعد» الذي يُدرّس في جُلِّ برامج اللغات بالجامعات العربية، حيث تقترح الدراسة مجموعة من التمارين القواعدية القائمة على الأمثال الشعبية شائعة الاستخدام في اللغة الإسبانية كنموذج. وتحاول الدراسة من خلال الإطار النظري المرجعي الذي تقدمه والجزء التطبيقي الذي تركز عليه الوصول إلى نتائج يمكن تعميمها على باقي اللغات، بحيث يتضح لمعلمي اللغات الأجنبية كلغة ثانية بصفة عامة كيميّة استثمار التنوع اللغوي والثقافي الذي تقدمه الأمثال الشعبية من أجل تطوير الكفاءة اللغويّة والثقافيّة لدى المتعلّم.

الكلمات المفتاحية: تعلم اللغات الأجنبية - مقرر القواعد - الأمثال

الشعبية - اللغة الإسبانية.

Popular proverbs as a means to teach the Grammar Course of foreign languages: Spanish language as a model

Abstract:

The current study seeks to demonstrate how the popular proverbs in different foreign cultures can be used to provide Arab university students with direct linguistic competence and indirect cultural skills through the use of the Grammar Course, which is one of the courses included in the curriculum of the most Language Programs in Arab Universities to propose a set of grammar exercises based on popular proverbs commonly used in Spanish as a model. The study attempts, through its reference theoretical framework and the applied part, to reach results that can be generalized to other languages, so that teachers of foreign languages as a second language in general can learn how to invest the linguistic and cultural diversity offered by popular proverbs in order to develop the linguistic and cultural competence of the learners.

Keywords: Learn foreign languages - grammar course - popular proverbs - Spanish language.

المقدمة:

الأمثال الشعبية ظاهرة لغوية عالمية توجد في جل لغات العالم. وهي تعكس حكمة الشعوب، وقيمها الأخلاقية والعملية، وطريقتها الخاصة في فهم مظاهر الحياة المختلفة. وفضلاً عن تاريخها الطويل وتأصلها في التراث الشعبي للغات، فهي تُشكّل حاليًا جزءًا مهمًا من التواصل اليومي -الشفهي والكتابي- لكثير من المتحدثين الأصليين، كما أنّ الإمام بها يعكس كفاءتهم الاجتماعية اللغوية والثقافية.

وبما أنّ متعلّم اللغات الأجنبية مطالب بأن يحاكي لغة المتحدثين الأصليين، ويُلَمّ بالمظاهر الثقافية الأصيلة للمجتمع اللغوي الذي ينشد التواصل معه، كان لا بد من استثمار التنوع اللغوي والثقافي الذي تقدمه الأمثال الشعبية من أجل تطوير الكفاءة اللغوية والثقافية لدى المتعلّم.

وتهدف الدراسة الحالية إلى بيان كيفية الإفادة من الأمثال الشعبية الأجنبية في اكتساب الكفاءة اللغوية لدى الطالب العربي، وذلك من خلال استغلال مقرر مادة القواعد في تقديم أمثلة تطبيقية على الموضوعات القواعدية التي يدرسها طلاب اللغات الجامعيون مأخوذة من الأمثال الشعبية شائعة الاستخدام في اللغة الإسبانية.

هذا البحث مُوجّه -إذن- لمعلمي اللغات الأجنبية بصفة عامة، خاصة أولئك الذين يدرّسون لطلاب جامعيين في كليات قطاع الألسن واللغات المنتشرة في أرجاء العالم العربي، حيث تشتمل المناهج الدراسية في هذه الكليات عادة على مقررات القواعد التي تقدم قواعد اللغات المختلفة بشكل منفصل ومباشر. وهكذا فإن هذه الدراسة تحاول من خلال الإطار النظري المرجعي الذي تقدمه

والجزء التطبيقي الذي يركز عليه بيان كيفية استغلال الأمثال الشعبية في اللغات المختلفة، من خلال العمل على اللغة الإسبانية نموذجاً، وبما يسمح بالوصول إلى نتائج يمكن تعميمها على باقي اللغات.

والتمارين التي نقترحها في هذا البحث موجهة للطلاب الذين يدرسون اللغة الإسبانية للسنة الثانية ضمن برنامج اللغة الإسبانية بكلية اللغات والترجمة بجامعة الملك سعود بالمملكة العربية السعودية. وقد اخترت هذه السنة تحديداً لأنه لا بد للطلاب أن يمتلك بعض المعارف اللغوية المسبقة التي تمكنه من التعرف على الوحدات اللغوية المستخدمة في الأمثال؛ حتى لا يعوق جهله بها تحقيق الأهداف القواعدية المرجوة، إذ ليس الغرض من استخدام الأمثال الشعبية المقترحة هنا معرفة الأمثال ودراستها في ذاتها، وإنما الغرض استخدامها وسيلةً تساعد على اكتساب مظاهر لغوية قواعدية محددة من خلال تراكيب حقيقية وغير مصطنعة، وبما يحقق إضافة مكسب ثقافي للأهداف القواعدية المنشودة.

أما عن طبيعة الطلاب المستهدفين فجميعهم ينتمون إلى الثقافة العربية بصفة عامة، والسعودية تحديداً. لم يدرسوا في غالب الأمر الأمثال الشعبية الإسبانية، ولا يعرفون منها إلا القليل جداً. يمتلكون معارف متوسطة في اللغة الإنجليزية بسبب دراستهم لها في مرحلة الثانوية واستمرار دراستهم لها أثناء فترة البكالوريوس، علماً بأن هذه هي الدراسة الجامعية الأولى لهم جميعاً.

ويعتمد برنامج اللغة الإسبانية بكلية اللغات والترجمة بجامعة الملك سعود نظام الساعات المعتمدة، حيث تتكون الخطة الدراسية من عشرة مستويات، يدرس الطالب خلال المستويين الأوليين منها مقررات الإعداد العام، كالاتصال والتفكير والكتابة، ثم يتخصص بداية من المستوى الثالث حتى العاشر في دراسة

مقررات اللغة الإسبانية من استماع ومحادثة وقراءة وكتابة وقواعد وترجمة... وتشتمل الخطة الدراسية على ستة مقررات لدراسة قواعد اللغة الإسبانية خلال الفصول الدراسية الستة الأولى، أي على مدار ثلاث سنوات متصلة من سنوات الدراسة التخصصية. وسوف نوجّه التمارين المقترحة في هذه الدراسة لمقررات «قواعد وبناء المفردات ١» و«قواعد وبناء المفردات ٢» و«قواعد متقدمة ١»، وهي مقررات القواعد التي تُدرّس للطلاب خلال الفصول الدراسية الثلاثة الأولى من دراستهم للغة الإسبانية، والمعنية -وفقاً لتوصيفاتها- بتدريس الموضوعات الصرفية في الغالب الأعم، ويقابل مستوى الطلاب في هذه المرحلة عادة المستوى الأساسي والمتوسط الأول وفقاً لتصنيفات الإطار الأوروبي المشترك لتعليم اللغات. تجدر الإشارة هنا إلى أنني سوف أعتمد الترجمة التالية للتعبير عن المستويات اللغوية الستة التي يُقرّها الإطار المرجعي الأوروبي المشترك لتعليم اللغات:

المستوى الرئيس	الترجمة	المستوى الفرعي	الترجمة
A	أساسي	A1	أساسي أول
		A2	أساسي ثانٍ
B	متوسّط	B1	متوسّط أول
		B2	متوسّط ثانٍ
C	متقدّم	C1	متقدّم أول
		C2	متقدّم ثانٍ

ولتحقيق الغرض المرجو من البحث فسوف أقسّمه إلى جزئين رئيسيين: جزء نظري وآخر عملي، حيث أتناول في أولهما مفهوم المثل، وتواتر الأمثال الشعبية في الثقافة الإسبانية، وكيفية استخدام الأمثال داخل قاعة تدريس اللغات

الأجنبية، وظهور الأمثال في مناهج تعليم اللغة الإسبانية لغير الناطقين بها. وأمّا الجزء العملي فسوف أعرض فيه مجموعة من التمارين القواعدية التطبيقية المقترحة لتعليم قواعد اللغة الإسبانية لغير الناطقين بها.

مفهوم المثل:

نتحدّث في هذا المبحث عن مفهوم المثل، مُعتمدين في ذلك على ما كُتب في تحديد مفهومه في الثقافتين العربيّة والإسبانيّة. وسوف نلاحظ أنّ مفهوم المثل لا يختلف كثيراً في هاتين الثقافتين، وربما لا يختلف عن أيّ ثقافة أخرى. وسوف أقتصر على ذكر ثلاثة من أهمّ التعريفات التي وُضعت للمثل في كلّ لغة؛ حتّى لا نتوسع في هذا الأمر الذي أفرد له الباحثون العديد من الدراسات المتخصّصة.

أمّا في اللغة العربيّة، فقد جاء في المعجم الوسيط أنّ المثل «جُملة من القول مُقتطعة من كلام، أو مرسلّة بذاتها، تنقل من وردت فيه إلى مُشابهه دون تغيير، مثل: «الصَّيْفَ ضَيَّعَتِ اللَّبَنُ»، و«الرَّائِدُ لَا يَكْذِبُ أَهْلَهُ»^(١).

وعرّف المرزوقي المثل بأنّه: «جُملة من القول مقتضبة من أصلها، أو مرسلّة بذاتها، فتتسم بالقبول وتشتهر بالتداول، فننقل عما وردت فيه إلى كل ما يصحُّ قصده بها من غير تغيير يلحقها في لفظها، وعما يوجبها الظاهر إلى أشباهه من المعاني، فلذلك تضرب، وإن جهلت أسبابها التي خرجت عليها»^(٢).

ومن تعريفات المحدثين نذكر تعريف إميل بديع يعقوب، الذي يعرف المثل بقوله: «المثل هو عبارة موجزة بليغة شائعة الاستعمال، يتوارثها الخلف عن السلف، تمتاز بالإيجاز وصحّة المعنى وسهولة اللغة وجمال جرسها»^(٣).

أمّا عن الثقافة الإسبانيّة، فيعرّف معجم المجمع الملكي للغة الإسبانيّة المثل بأنّه «قول حادّ المعنى يحمل حكماً ويتّصف بالشيوع»^(٤).

ومن بين أهمّ التعريفات التي وضعها المتخصّصون في مجال الأمثال الشعبيّة الإسبانيّة نشير إلى تعريف كاساريس (Casares) الذي عرّف المثل بقوله: «المثل جملة مكتملة المعنى ومستقلة، تعبّر تعبيراً مُباشراً أو مجازياً، عن فكر أو خبرة إنسانيّة أو نصيحة أو تحذير، بطريقة تنمُّ عن إصدار حكم وبشكل يربط بين فكرتين على الأقل»^(٥).

أمّا المتخصّص في الدراسات الشعبيّة رودريغيث مارين (Rodríguez Marín) فيعرّف المثل على النحو التالي: «قول شعبي موجز، يُصدر حُكماً، ويعبّر عن حقيقة مثبتة، وبصفة عامّة له دلالة رمزيّة وإيقاع شعري، ويتضمن قاعدة من قواعد السلوك أو أيّ تعاليم أخرى»^(٦).

وانطلاقاً من التعريفات العربيّة والإسبانيّة السابقة للمثل الشعبي نوجز فيما يلي أهمّ السمات المميّزة للأمثال الشعبيّة:

١- التعبير عن حقيقة مُطلقة ومُجرّبة لا تقبل النقاش داخل السياق الاجتماعي الذي ينتمي إليه أبناء المجتمع اللغوي الذي نشأ فيه المثل. وتستخدم الدراسات العربيّة للتعبير عن هذه السمة مصطلح «إصابة المعنى». فعلى سبيل المثال، المثل الإسباني (Quien mal anda mal acaba) - ويقابله في العربيّة (انظر إلى أين تخطو، فخطاك محسوبة عليك) - يعبّر عن الواقع من خلال إصدار حكم لا يقبل النقاش، مفاده أنّ الجزء من جنس العمل، فالإنسان إذا كانت أفعاله سيئة فإن نهايته ستكون أيضاً سيئة.

٢- الإيجاز: وهي من أهمّ سمات المثل؛ لأنّها تميزه عن سائر الصور الأدبيّة الأخرى، فالمثل يُعدُّ «التصوير الأكثر إيجازاً للأدب الشعبي»^(٧). وكما يقول أبو عبيد البكري^(٨)، فإنّ الأمثال «مبنية على الإيجاز والاختصار والحذف

والاقتصار». فالمثل الإسباني (Abril, aguas mil) الذي يُعبر عن هطول الأمطار بغزارة في شهر أبريل، لا يحتوي إلا على ثلاث كلمات، ليس من بينها حرف الجر الذي كان من المفترض أن يسبق اسم الشهر، ولا الفعل الذي يُعدُّ مُكوِّناً أساسياً في أيِّ جملةٍ إسبانيةٍ.

٣- الشعبية: فالمثل يعكس حكمة الشعوب وتراثها وتصوّرها الخاص للحقائق والمبادئ الأخلاقية^(٩). فالمثل الإسباني (Dios los cría, y ellos se juntan) -ويقابله في اللغة العربية «الطيور على أشكالها تقع»- يُعبر عن حكمة شعبية إسبانية، مفادها أن المرء يصاحب من يشاركه الأخلاق والأهواء.

٤- شيوع الاستخدام بين أبناء المجتمع اللغوي الواحد. وقد ضرب العرب المثل بالمثل في الذبوع والانتشار، فقالوا (أسير من مثل). فشرط في المثل أن يكون شائعاً ومعروفاً بين الناس، فعندما يقول قائل (A buen entendedor, pocas palabras bastan)، ويقابله في العربية (كلُّ لبيبٍ بالإشارة يفهم)، فإنّه ينتظر من المتلقّي أن يكون على علم مُسبق بالمثل، مدرّكاً لمغزاه، لدرجة أنه قد يكتفي بذكر الجزء الأول من المثل فقط دون أن يخجل ذلك بالمعنى.

٥- التكوين الشعري: عن هذه السمة الأصيلة يقول لويس كومي (Louis Combet)^(١٠) «يبحث المثل عن ديمومته في عقولنا عبر تكوينه الشعري»^(١١). لذا فإنّ المثل يتّسم عادة بالإيقاع الصوتي والجرس الجميل والقافية، وقد يحوي إحدى الصور البلاغية، وهو ما يساعد على سهولة حفظه، وانتقاله شفاهة من جيل إلى جيل. ولنلاحظ -مثلاً- الجرس الجميل والقافية في المثل الإسباني (Haz bien y no mires a quién)، ويقابله في العربية (اعمل الخير وارمه في البحر).

٦- المغزى الفلسفي: فالمثل يهدف إلى نشر قيمة أخلاقية أو عملية من خلال الإشارة إلى تجربة إنسانية، أو عرض رأي، أو تقديم نصيحة أو حلٍّ لمشكلة حياتية ما. فالمثل الإسباني (No dejes para mañana lo que puedas hacer hoy) ويقابله في العربية (لا تؤجل عمل اليوم إلى الغد) ينشر قيمة الاجتهاد والجِدِّ وعدم الركون إلى الكسل.

٧- التشبيه: ينطوي المثل عادة على تشبيه ضمني. فالمثل الإسباني (Cuando el río suena, agua lleva) أي عندما يُصدر النهر صوتاً فإنَّ هذا يعني وجود ماء فيه، ويقابله في العربية (لا دُحَّان بدون نار)، يُضرب للتعبير عن أنَّ الإشاعة لا تنطلق من فراغ، ومن ثمَّ يجب الاحتياط. وهو معنى معقول شُبِّه في الثقافتين الإسبانية والعربية بحالة حسّية استخدمت فيها ألفاظ منزوعة من البيئة المحيطة لكلِّ ثقافة.

٨- ثبات التركيب: فالمثل يبقى عبر الزمن بتركيبه الذي قيل به، وقلَّمًا يطرأ عليه تغيير. فإن وقع أصل المثل في الجمع أو المؤنث -مثلاً- لم يتغيَّر، وإن ضُرب للمفرد أو المذكر، ومن ذلك قولهم (Con la medida con que midáis, seréis medidos) ويقابله في الثقافة العربية «كما تدين تدان». فهذا المثل جاء في أصله بصيغة الجمع، وهكذا يُضرب، وإن كان موجَّهًا إلى مفرد.

٩- اللغة الدارجة: يُطلق المثل عادة باللغة الدارجة لعصره، فالأمثال لها طبيعة شفهيَّة. وبالرغم من ارتباطه بإطلاقه بالطبيعة الشفهية، فإنه يُضرب بعد ذلك في الأحاديث الشفهية والنصوص الكتابية.

١٠- اكتمال المعنى، فالمثل مهما قلَّت كلماته فإنَّه -خلافًا للتعبيرات الاصطلاحية- يمثِّل جملة مكتملة المعنى.

١١- يتكوّن المثل عادة من جملة مركّبة من جملتين قصيرتين يُعبّر كلٌّ منهما عن فكرة، بحيث يأتي المثل ليربط بين الفكرتين، وتكون الفكرة الثانية نتيجة للفكرة الأولى. ومن ذلك قولهم (Quien siembra vientos recoge tempestades)، ويعني أنّ من يزرع الريح يجني العواصف، ويقابله في العربيّة (من يزرع الشوك لا يحصد العنب).

مما سبق يتّضح أنّ الأمثال الشعبيّة عناصر لغويّة استمرت عبر الزمن، وأثّرت تحافظ على فلسفة الحياة لدى الشعوب التي أوجدتها، حيث يلحّص أغلبها تجربة مُستخلصة من الحياة الشعبيّة. ومن الملاحظ أنّ العديد من الأمثال الشعبيّة يشترك بين الثقافات واللغات المختلفة، كما لاحظنا في بعض الأمثال السابقة في الثقافتين الإسبانيّة والعربيّة. وبالرغم من أنّنا لا نعرف تحديداً أصول أغلب الأمثال أو السياق الذي ظهرت فيه وتاريخ ظهورها أو كيفيّة انتقالها من ثقافة إلى أخرى، فإن أغلب الظن أنّ الشعوب قد اقتترضتها من بعضها البعض عبر ما كان يحدث بينها من اتّصال، وساعد على ذلك توافق التجارب الحياتيّة الإنسانيّة فيما بين هذه الشعوب تحديداً، وربّما البشر جميعاً. فالأمثال الشعبيّة تُعبّر عن قيم إنسانيّة يتشارك فيها جميع البشر، كالصداقة والوفاء والخيانة والكرم والبخل والحب والكُره وعلاقة الإنسان بأسرته والبيئة المحيطة والظروف المناخية.

الأمثال الشعبيّة في الثقافة الإسبانيّة:

تخطى الثقافة الإسبانيّة بكمٍ هائل من الأمثال الشعبيّة، وهو ما جعل بعض المتخصصين يبالغ -ربّما- في هذا الأمر. ومن هؤلاء رودريغيث مارين، الذي أشار إلى ذلك في خطبة شهيرة له بعنوان «الأمثال»، ألقاها في المجمع الملكي للآداب في إشبيلية عام ١٨٩٥م، جاء فيها: «إن الأمثال الإسبانيّة بجزارتها

الشديدة ليس لها مثيل في العالم كلّهُ [...] . إن إسبانيا من بين جميع دول العالم لهي أرض الأمثال دون منازع»^(١٦). وفي سياق المبالغة ذاته يؤكد ميغيل مير (Miguel Mir) في مقدمة طبعة عام ١٩٢٤م من كتاب «مفردات الأمثال والحكم» (*Vocabulario de refranes y frases proverbiales*) للكاتب غونثالو كورياس (Gonzalo Correas): «إنّه لمن المعلوم والمعترف به لدى الجميع أنّه لا توجد لغة حديثة يمكن أن تُقارن بلغتنا [الإسبانيّة] فيما يتعلّق بالأمثال، كما أنّه لا يوجد أدب من بين الآداب العالميّة يضاهي أدبنا [الإسباني] في عدد الأعمال الأدبية التي جمعت هذه الأمثال وعلّقت عليها وأبانت معناها»^(١٧).

وفي دراسة بعنوان «فهرس الأعمال الكلاسيكيّة في الأدب الإسباني ذات العناوين المُقتبسة من أمثال شعبيّة أو تعبيرات اصطلاحية» دُلّ مُعدّها الدراسة^(١٨) على ثراء الأعمال الأدبيّة الإسبانيّة بالأمثال الشعبيّة حين عدّدا جُملة من الكتب الإسبانيّة التي جاء عُنوانها مُقتبسًا من الأمثال الإسبانيّة، نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر: (*El perro del hortelano*) «كلب البستاني...»^(١٩) (١٦١٨) للكاتب المسرحي لوبي دي بيغا (Lope de Vega)؛ «المركب التي لها رئيسان تغرق» (*Casa con dos puertas, mala es de guardar*) (١٦٢٩) للكاتب المسرحي كالديرون دي لا باركا (Calderón de la Barca)؛ و(*No hay mal que por bien no venga*) «لا يأتي شرٌّ إلّا ويحمل في طياته خيرا» (قبل عام ١٦٣٠) للكاتب المسرحي خوان رويث دي ألكون (Juan Ruiz de Alarcón)؛ و(*Donde menos se piensa salta la liebre*) «من حيث لا يُتّظر يخرج الأرنب» (١٨٠٥) للكاتب إريارتي (Iriarte)؛ و(*A buen juez mejor testigo*) «أمام القاضي العادل يمثل

أفضل الشهود» (١٨٣٨) للكاتب ثورّيّا (Zorrilla)؛ و (*De tal palo tal astilla*) «هذا الشبل من ذاك الأسد» (١٨٨٠) للروائي بريدا (Pereda)؛ و (*Del dicho al hecho*) «ما بين القول والفعل...»^(١٦) (١٩٤٧) للكاتب تامايو (Tamayo).

وبالرغم من ثراء اللغة الإسبانية بالأمثال الشعبية، فإنّ استخدام الأمثال فيها - كحال كثير من لغات العالم المعاصر - آخذ في التضاؤل شيئاً فشيئاً، خاصّة بين الشباب. فإذا كانت الأمثال الشعبية في الماضي شكلاً من أشكال الحكمة ومظهرًا من مظاهر الثقافة الإنسانيّة التي كان الناس يتفاخرون بها ويؤيّنون بها أقوالهم، فمع انحسار الأميّة وزيادة التقدّم العلمي والتمسك بالموضوعيّة وقواعد التفكير النقدي في العصر الحالي أصبح كثير من الناس يعدّونها مرجعيّة فقيرة ومظهرًا من مظاهر الفلكلوريّة التي لا تليق إلّا بالعامّة الذين لا يملكون القدرة على التفكير المستقل واستنباط المعاني الجديدة، ومن ثمّ يلجأون إلى الآراء الجاهزة والأحكام المسبقة. ولعلّ هذا هو السبب في اختفاء كثير من الأمثال الشعبيّة عن الألسنة، حتى أصبح الجزء الأكبر من مجمل الأمثال الشعبيّة - الإسبانية تحديدًا - مهملاً غير مُستخدم.

وهنا يجب أن نشير إلى أنّ ضعف الكفاءة اللغويّة المتعلّقة بالأمثال الشعبيّة لدى المتحدّثين الأصليين الحاليين إمّا يرتبط بقلة الاستخدام الإيجابي للأمثال في المواقف الحياتيّة المختلفة، حيث تشير الدراسات التي أجرتها الباحثة سبّيّا مونيوت (Sevilla Muñoz) إلى أنّ آخر الأجيال التي كانت تستخدم الأمثال بكثرة يعود إلى أولئك المتحدّثين المولودين في نهاية القرن التاسع عشر وبدايات القرن العشرين^(١٧). أمّا على مستوى الاستخدام السليبي للأمثال - ويُقصد بذلك إدراك المتحدّث الأصلي لمغزها متى قرأها أو استمع إليها - فهي ما زالت مفهومة لدى

أغلب المتحدثين الأصليين، خاصة المشهور منها. وهذا ما أثبتته الباحثة كامبو مارتينيث (Campo Martínez) من خلال استقصاء أجرته حول ٥٠٠ مثل إسباني متنوع، توصلت من خلاله إلى أنّ الإسبان يعرفون الأمثال الشعبية جيّدا، ربّما ليس بالكثرة التي كانت تجري بها على ألسنتهم في الماضي، لكنهم يستطيعون التعرف عليها بسهولة وفهم مغزاها^(١٨). كما أنّه من الملاحظ أنّ هناك زيادة طفيفة في انتشار الأمثال الشعبيّة خلال العقود الأخيرة، حيث باتت تظهر بقدر أكبر في مقالات الرأي ومجالات المشاهير والبرامج الإذاعيّة والتلفزيونيّة والمقابلات التي تُجرى مع مشاهير الفنّانين والسياسيين^(١٩).

وهكذا، فإنّ الأمثال الشعبيّة ما زالت تُعدّ مظهرًا أصيلًا من مظاهر اللغة الإسبانيّة، وأنّها ما زالت تشكّل جزءًا مهمًّا ليس من مفردات اللغة الإسبانيّة المعاصرة وحدها، بل ثقافتها أيضًا، مما يستوجب معه ضرورة إدراجها ضمن خطط تعليم اللغة الإسبانيّة لغير الناطقين بها.

استخدام الأمثال داخل قاعة تدريس اللغات الأجنبيّة:

يتطلّب تعلّم اللغات الأجنبيّة من المتعلّم أن يتمثّل لغة المتحدثين الأصليين ويدرك السمات المميّزة لثقافتهم حتّى يحقّق الكفاءة التواصلية المرجوّة. وإذا كانت الأمثال - كما أثبتنا في المبحث السابق - تمثّل جزءًا مهمًّا من مفردات اللغة الإسبانيّة وثقافتها، وربّما مفردات أغلب اللغات الأخرى وثقافتها، كان حقيق على المتعلّم أن يكون على وعي تامّ بهذا المظهر اللغوي، ومن ثمّ ضرورة إدراجه ضمن مناهج تعليم اللغات الأجنبيّة، خاصّة إذا وضعنا في الاعتبار أنّ الأمثال لا تختلف كثيرًا عن التعبيرات الاصطلاحية، التي يُعدّ من نافلة القول الحديث عن أهميّة تعلّمها، فكلاهما يؤدي دورًا مهمًّا في تطوير الكفاءة اللغويّة لدى

المتعلّم. وفي هذا الإطار يؤكّد لينون (Lennon) أنّ نقص إلمام المتعلّم بالتعبيرات والجمل الاصطلاحية، وليس نقص إلمامه بالاستخدام القواعدي الصحيح، هو ما يجعل لغته تبدو غريبة ويؤدي إلى عدم فهم الآخرين له^(٢٠). ويصل الأمر ببعض المتحدّثين أحياناً إلى ذكر الشطر الأول فقط من المثل، تاركين للمستقبل مهمّة إكماله؛ مما يُضاعف على متعلّم اللغة الأجنبية صعوبة التعامل مع الأمثال في حال عدم وجود معرفة مسبقة بها.

وتتألّف الأمثال من مجموعة من الكلمات التي تُكوّن معنى كاملاً، فالمثل يشكّل وحده جملة مستقلة، سواء أكانت بسيطة أم مركبة، لكنّها في كل الأحوال قد تظهر وحدها دون الحاجة لأن تُسبق أو تُلحق بتراكيب لغويّة أخرى، وهو ما يجعل من الأمثال مظهرًا لغويًا مناسبًا لأن يُستغلّ تعليميًا.

وسوف أحاول فيما يلي استقصاء الأسباب الرئيسة التي تجعل استخدام الأمثال ضروريًا داخل قاعة تدريس اللغات الأجنبية:

- ١- تحفيز الطّلاب على التعلّم من خلال اختيار تراكيب شائعة وأحياناً فكاهية.
- ٢- اكتساب معارف لغويّة جديدة أو التحقّق من معارف لغويّة مُسبقة من خلال أمثال تركّز على مظهر لغوي مُعيّن، مثل الأمر أو أزمة الماضي والمضارع والمستقبل أو حروف الجر.
- ٣- سهولة حفظها، بسبب تكوينها الشعري وإيجازها.
- ٤- إضافة قيمة أخلاقيّة إلى العمليّة التعليميّة، خاصة إذا ركّز المعلّم على اختيار الأمثال التي تقدّم درسًا أخلاقيًا.
- ٥- تجعل الأمثال الطالب على وعي بالثقافة الشعبيّة والتراث التاريخي للغة المنشودة.

٦- وجود أمثال مكافئة لأمثال اللغة المنشودة في لغة المتعلم الأمّ يجعله يدرك أنّ العلاقة بين الثقافتين لا تقوم على الاختلاف دائماً، فكما أنّ هناك أوجه اختلاف بين الثقافتين فهناك أيضاً أوجه تشابه. وهذا الأمر من شأنه أن يجعل الطالب يألف اللغة المنشودة ويستأنس بثقافتها.

٧- إدراك المتعلم لأهمّ الأمثال وأشهرها في اللغة المنشودة يثري كفاءته التواصلية، فالأمثال تعبر عن مواقف حياتية مختلفة وحقيقية، كالتعبير عن الذكاء أو الشجاعة أو الصداقة أو الجمال أو الراحة أو بذل الجهد أو وقوع مصيبة أو عدم الاكتراث، إلخ.

٨- إمكانية استخدام المتعلم للمثل جملةً مستقلةً بذاتها دون الحاجة إلى تدخّل منه قد يكسبه ثقة أثناء حديثه على مستوى علم اللغة النفسي.

وانطلاقاً من المبررات السابقة يمكن التمييز بين أنواع ثلاثة من الأهداف التعليمية التي يمكن تحقيقها من خلال تعليم الأمثال، وهي كالتالي:

١- أهداف لغوية: تُركّز على اكتساب مظاهر لغوية مُعيّنة من خلال تصنيف الأمثال حسب المظهر اللغوي المستهدف. وفي هذا الصدد، يمكن الإفادة من الأمثال على المستويات الصرفية والنحوية والصوتية والدلالية.

٢- أهداف ثقافية: تُركّز على استكشاف معاني الأمثال، والبحث عن مكافئاتها في لغة الطلاب الأم، مع إبراز أوجه الاتفاق بين الأمثال في الثقافتين.

٣- أهداف تواصلية: تُركّز على الوظيفة التواصلية للأمثال داخل السياق الذي تُقال فيه؛ أي النية التي يقصدها قائل المثل عندما يُجربه على لسانه، فرمما قصد به التشجيع، أو إظهار عدم الاكتراث، أو إسداء النصح، أو التحذير، وهكذا.

تجدر الإشارة هنا إلى أن تعدد الأهداف التعليمية التي يمكن تحقيقها من خلال دراسة الأمثال يعد من أهم الأسباب التي تؤدي إلى كثرة الأبحاث التي تتناول موضوع استغلال الأمثال الشعبية في تعلم اللغات وتنوعها؛ إذ من الصعب تحقيق كل هذه الأهداف في بحث واحد، خاصة إذا وضعنا في الاعتبار أن كل هدف من الأهداف الثلاثة الرئيسة يحتوي على مجموعة من الأهداف الفرعية. وفي هذا الإطار نؤكد أن الهدف المباشر الذي تسعى الدراسة الحالية إلى تحقيقه هو هدف لغوي، في حين تبقى الأهداف الثقافية والتواصلية في خلفية هذا البحث أهدافاً غير مباشرة، حيث يُترك للطالب استكشاف البعد الثقافي والتواصلية للأمثال المطروحة.

أمّا فيما يتعلّق بالمستوى التعليمي المناسب لتدريس الأمثال الشعبية فتتّجه أغلب الأبحاث إلى أنه لا يمكن تدريس الأمثال إلا في المستويين التعليميين المتوسط والمتقدم؛ إذ يخشى كثير من المعلمين تدريس محتويات ثقافية داخل الفصل الدراسي مع طلاب المستوى الأساسي؛ لأنّ هذا يستقطع وقتاً من المحتوى اللغوي الذي يُعطى له أولوية خلال هذه المرحلة، ولأنّه يساعد الطلاب في التقدّم بشكل أسرع في تعلّم اللغة، كما أنّ تحليل السياق الثقافي للأمثال قد يتطلب كفاءة لغوية أعلى من تلك التي يمتلكها طلاب المستوى الأساسي.

ومع هذا فقد ظهرت بعض الآراء خلال العقدين الأخيرين تدافع عن إمكانية تعليم الأمثال بداية من المستوى الأساسي، حيث يرى أصحاب هذا الرأي أنّ «تدريس الأمثال منذ المستويات الأولية يُخفّف على الطلاب في المستويات المتقدمة من حفظ كمّيّة كبيرة منها دفعة واحدة»^(٢١)، ومن ثمّ يمكن البدء بالأمثال الأسهل لغويًا وثقافيًا وصولاً إلى الأصعب منها في المستويات المتقدمة. واتفق مع هذا الرأي، فالأمثال الشعبية تتنوع من حيث الصعوبة اللغوية، ومن حيث

وجود مقابل لها في الثقافة الأم، ومن حيث وظيفتها التواصلية. ويمكن للمعلم أن يستغل تنوع الأمثال الكبير في اختيار ما يناسب مستوى الطلاب والهدف التعليمي المراد تحقيقه، مهما كان المستوى أو الهدف التعليمي أولياً.

وفي هذا الإطار تجدر الإشارة إلى أن هناك طريقتين لاستخدام الأمثال داخل قاعة تدريس اللغات الأجنبية، أولهما استخدامها وسيلة لتعلم شيء آخر، وفي هذه الحالة يجب أن يكون النشاط مُصمماً بما يتناسب مع الهدف المراد تحقيقه، ومن ذلك استخدام الأمثال مدخلاً لموضوع لغوي جديد. وأمّا الطريقة الأخرى فهي استخدامها على هيئة محتوى في ذاته يجب تعلمه، وفي هذه الحالة يجب تقديمها في سياق مع شرح الوظيفة التواصلية لها.

أمّا عن اختيار الأمثال التي تصلح للاستخدام داخل قاعة تدريس اللغات الأجنبية لغير الناطقين بها فأرى ضرورة أن يُراعى فيها شروط ثلاثة، أولها أن تناسب المستوى اللغوي للطلاب؛ وثانيها ألا تكون مُهملة الاستخدام؛ وثالثها أن تتفق والمحتوى المراد تدريسه أو إيصاله إلى الطلاب، وذلك بأن تُركّز على ظاهرة لغوية مُحدّدة، أو أن يكون لها مقابل في ثقافة الطلاب الأم، أو أن تُركّز على وظيفة تواصلية مُحدّدة، وفقاً للأهداف المراد تحقيقها، سواء أكانت لغوية أم ثقافية أم تواصلية.

الأمثال في مناهج تعليم اللغة الإسبانية لغير الناطقين بها:

ووفقاً لخطة المناهج الدراسية لمعهد سرفانتس - المعني بنشر اللغة الإسبانية وثقافتها عالمياً - فإن «الطالب بوصفه متحدثاً متعدد الثقافات يجب أن يكون قادراً على تحديد المظاهر المهمة والبارزة في الثقافة الجديدة التي يلج إليها من خلال اللغة الإسبانية، وأن يبيّن جسوراً بين ثقافته الأم وثقافة الدول المتحدّثة

باللغة الإسبانية»^(٢٢). ومما لا شك فيه أنّ التراكيب اللغوية الجاهزة - بأنواعها المختلفة- هي إحدى الوسائل الجيدة لتحقيق هذا الغرض. ومن هنا كانت أهمية إدراج تلك التراكيب داخل مناهج تعليم اللغة الإسبانية لغير الناطقين بها.

بالرغم من ذلك فإنّ مناهج تعليم اللغة الإسبانية لغير الناطقين بها تُركّز اهتمامها على التعبيرات الاصطلاحية لتحقيق الغرض الذي نصّ عليه معهد سرفانتس، بينما تهمل في أغلب الأحيان الأمثال كوسيلة لغوية وثقافية مهمّة.

ووفقاً لدراسة أجرتها كامبو مارتينيث^(٢٣) تقصّت خلالها ظهور الأمثال في ٥١ كتاباً من كتب تعليم اللغة الإسبانية لغير الناطقين بها صدرت خلال الفترة ما بين عامي ١٩٨٢-١٩٩٩م، حيث توصّلت إلى بعض النتائج المهمّة، والتي أرى إمكانية صياغتها في الجدول التالي:

النسبة	الكتب التي وردت فيها أمثال	الكتب المستقصاة	المستوى
٠٪	لا يوجد	١١	الأساسي
٢٨٪	٥	١٨	المتوسّط
٥٦٪	٥	٩	المتقدّم
٣١٪	٤	١٣	كتب موجهة لجميع المستويات
٢٧٪	١٤	٥١	الإجمالي

وفي دراسة أخرى للباحثة مولينا سانغويسا (Molina Sangüesa)^(٢٤) أجرتها خلال عامي ٢٠١٠-٢٠١١م فحصت خلالها خمسة عشر كتاباً، توصّلت إلى أن وجود الأمثال فيها اقتصر على عشرة كتب فحسب، في حين لم يرد أي ذكر للأمثال في خمسة منها. وحتىّ هذه العشرة فقد جاء ذكر الأمثال

فيها مقتضبا جداً، بحيث اقتصر في بعضها على مثل واحد أو أكثر من ذلك بقليل. أمّا فيما يتعلّق بالمستويات التي ذُكرت فيها الأمثال، فقد اقتصر ذكرها على المستويين المتوسّط والمتقدّم، فيما عدا كتاب واحد مُوجّه لطلّاب المستوى الأساسي الثاني (A2)، وهو كتاب (*Nos vemos!*).

ويمكن أن نستخلص من هاتين الدراستين النتائج التالية:

- لم تتجاوز النسبة الإجماليّة لعدد الكتب التي ظهرت فيها الأمثال عن ٢٧٪ من إجمالي الكتب المستقصاة وفقاً للدراسة الأولى، و٣٣٪ وفقاً للدراسة الثانية. فإذا جاز لنا أن نجمع الدراستين معاً، وجدنا أن الأمثال الشعبية تظهر في نحو ٣٠٪ من كتب تعليم اللغة الإسبانية لغير الناطقين بها؛ أي أنه لا ظهور مطلقاً لهذا المظهر اللغوي في كل سبعة كتب من عشرة.

- تظهر الأمثال أكثر ما تظهر في كتب المستوى المتقدّم ثم المتوسّط، بينما لا نكاد نرى لها ذكراً في كتب المستوى الأساسي.

- ظهور الأمثال في بعض الكتب التعليميّة لا يعني أنها تُعرض بالقدر الكافي؛ إذ لا يتعدّى عدد الأمثال المذكورة -أحياناً- أصابع اليد الواحدة.

وهكذا، فإنّ كتب تعليم اللغة الإسبانيّة لغير الناطقين بها لم تُبدِ اهتماماً كبيراً باستخدام الأمثال وسيلةً لتعلّم اللغة الإسبانيّة لغير الناطقين بها، ونستثني من ذلك بعض الكتب التعليميّة المستقلّة التي يدور موضوعها حول تعليم الأمثال في ذاتها.

الأمثال الشعبية وسيلة لتعليم قواعد اللغة الإسبانية لغير الناطقين بها:

في هذا المبحث نقترح بعض التمارين اللغوية القائمة على الاستغلال التعليمي للأمثال الشعبية، والتي تستهدف إكساب معارف قواعدية محدّدة لطلاب مقررات «قواعد وبناء المفردات ١» و«قواعد وبناء المفردات ٢» و«قواعد متقدمة ١» ببرنامج اللغة الإسبانية بكلية اللغات والترجمة بجامعة الملك سعود. ويبلغ عدد الأمثال التي سوف نستعين بها في هذه التمارين نحو مئة مثل غير متكرّر^(٢٥)، موزّعة على اثني عشر نشاطاً تعليمياً. وتستهدف التمارين المقترحة التحقّق من معرفة الطلاب لبعض المظاهر اللغوية التي يدرسونها خلال هذه المرحلة، وأغلبها ينتمي إلى علم الصرف، وهي كالتالي:

- ١- التمييز بين استخدامات الأفعال «ser» و«estar» و«hay».
- ٢- وضع التصريف الصحيح للأفعال في زمن المضارع الخبري.
- ٣- الاستخدام الصحيح للضمير المنعكس.
- ٤- وضع التصريف الصحيح للأفعال في صيغة الأمر.
- ٥- وضع التصريف الصحيح للأفعال في زمن الماضي التام.
- ٦- وضع التصريف الصحيح للأفعال في زمن المستقبل.
- ٧- وضع التصريف الصحيح للأفعال في الشكل الفعلي غير الشخصي المناسب: الفعل غير المصرّف - اسم المفعول - حال الفاعل.
- ٨- وضع التصريف الصحيح للأفعال في زمن المضارع الإنشائي.
- ٩- تحديد الشكل الفعلي للأفعال المصرّفة.
- ١٠- تصريف الأفعال في الزمن المناسب.
- ١١- وضع حرف الجر المناسب.
- ١٢- اختيار الكلمة المناسبة.

I. Utilice “ser”, “estar” o “hay”:

- 1- El amor ciego.
- 2- Donde confianza, da asco.
- 3- Antes mis dientes que mis parientes.
- 4- La suerte echada.
- 5- El mundo un pañuelo.
- 6- De todo en la viña del Señor.
- 7- En la variedad el gusto.

II. Conjugue los verbos que están entre paréntesis en el presente de indicativo:

- 1- Bicho malo nunca (morir)
- 2- Después de la tempestad, (venir) la calma.
- 3- El primer paso es el que (costar)
- 4- Con el roce, (nacer) el cariño.
- 5- En la guerra y en el amor, todo (valer)
- 6- A la tercera (ir)..... la vencida.
- 7- Al gallo que canta, le (apretar, ellos) la garganta.
- 8- Ave que (volar), a la cazuela.
- 9- Con el amor no (juegarse)
- 10- Donde menos (pensarse) salta la liebre.

III. Utilice el pronombre reflexivo correcto:

- 1- El que tiene boca,.....equivoca.
- 2- Cuando una puerta cierra, otra abre.

- 3- Amor con amor paga.
- 4- Del agua mansa líbreme Dios, que de la brava
libraré yo.
- 5- Juan Palomo, yo lo guiso y yo lo como.
- 6- Dos que duermen en un colchón, vuelven de la
misma condición
- 7- El que tiene padrino, bautiza.

IV. Conjugue los verbos que están entre paréntesis en el imperativo:

- 1- (Cobrar, tú) buena fama y (echarse, tú)
..... a dormir.
- 2- No (morder, tú) la mano que te da de comer.
- 3- (Vestirme, tú) despacio, que tengo prisa.
- 4- A caballo regalado, no (mirarle, tú) el diente.
- 5- Agua que no has de beber, (dejarla) correr.
- 6- Antes de hacer nada, (consultarlo) con la
almohada.
- 7- En martes, ni (casarse, tú) ni (embarcarse, tú)
.....
- 8- Hasta el cuarenta de mayo no (quitarse, tú) el sayo.
- 9- No la (hacer, tú) y no la (temer, tú)

V. Conjugue los verbos que están entre paréntesis en el pretérito de indefinido:

- 1- Nunca segundas partes (ser) buenas.

- 2- Muerto el perro, (acabarse) la rabia.
- 3- Donde (decir, yo) digo, digo Diego.
- 4- El que (tener, él), (retener, él)
- 5- No (hacerse) la miel para la boca del asno.
- 6- Por un perro que (matar, yo), mataperros me (llamar, ellos)
- 7- Quien (ir, él) a Sevilla (perder, él) su silla.

VI. Conjugue los verbos que están entre paréntesis en el futuro:

- 1- Cría cuervos, y te (sacar, ellos) los ojos.
- 2- El tiempo lo (decir)
- 3- Piensa mal, y (acertar)
- 4- Por sus frutos los (conocer, vosotros)
- 5- Algo (tener) el agua cuando la bendicen.
- 6- Quien bien te quiere te (hacer) llorar.
- 7- Arrieros somos, y en el camino (encontrarse, nosotros)
- 8- Con la medida con que midáis, (ser, vosotros).....

medidos.

VII. Conjugue los verbos que están entre paréntesis en la forma impersonal apropiada: “infinitivo, participio pasado, gerundio”.

- 1- A Dios (rogar) y con el mazo (dar)
- 2- El buey (soltar) bien se lame.

- 3- El (saber) no ocupa lugar.
- 4- Más vale malo (conocer) que bueno por (conocer)
- 5- Los árboles no dejan (ver) el bosque.
- 6- Más vale pájaro en mano que ciento (volar)
- 7- (Rectificar) es de sabios.
- 8- (Afortunado) en el juego, (desgraciado) en amores.
- 9- Nadie nace (enseñar)
- 10- (Preguntar) se va a Roma.

VIII. Conjugue los verbos que están entre paréntesis en el presente de subjuntivo:

- 1- No hay mal que cien años (durar)
- 2- (Andar) yo caliente, y ríase la gente.
- 3- Lo que (ser, él) sonará.
- 4- No hay mal que por bien no (venir)
- 5- Cuando las barbas de tu vecino (ver, tú) pelar, pon las tuyas a remojar.
- 6- Aunque la mona (vestirse) de seda, mona se queda.
- 7- Más vale que sobre que no que (faltar)

IX. En qué forma verbal está conjugado el verbo de la oración:

- 1- Dios aprieta, pero no ahoga.
- 2- La curiosidad mató al gato.

- 3- Por San Blas la cigüeña verás.
- 4- Dime de qué presumes y te diré de qué careces.
- 5- No hay peor ciego que el que no quiere ver.
- 6- A rey muerto, rey puesto.
- 7- El que venga detrás, que arree.
- 8- Caballo grande, ande o no ande.
- 9- Hablando del rey de Roma, por la puerta asoma.

X. Ponga los verbos que están entre paréntesis en el tiempo y modo más apropiados:

- 1- La cabra siempre (tirar) al monte.
- 2- A la cama no te irás sin (saber) una cosa más.
- 3- Cualquier tiempo pasado (ser) mejor.
- 4- No (dejar, tú) para mañana lo que puedas hacer hoy.
- 5- El burro delante, para que no (espantarse, él)
- 6- (Hacer, tú) bien y no mires a quién.
- 7- El hambre (agudizar) el ingenio.
- 8- Mañana (ser) otro día.
- 9- Nunca (decir, tú) “De esta agua no beberé”.

XI. Utilice la preposición correcta: “a, de, en, por, para, con, sin, sobre”.

- 1- Amigos, hasta el infierno.
- 2- Dime quién andas, y te diré quién eres.

- 3- Hombre prevenido, vale dos.
- 4- Los años no pasan balde.
- 5- No hay regla excepción.
- 6- Desnudar un santo vestir otro.
- 7- No sólo pan vive el hombre.
- 8- gustos no hay nada escrito.
- 9- El que parte y reparte se queda la mejor parte.
- 10- Nunca llueve gusto de todos.

XII. Elija la palabra adecuada:

- 1- No es bravo el león como lo pintan.
a- tanto b- tan c- más
- 2- Es peor el remedio la enfermedad.
a- que b- como c- de
- 3- Gato escaldado, del huye.
a- agua frío b- agua fría c- fría agua
- 4- A tiempo, buena cara.
a- mal b- malo c- mala
- 5- Del dicho al hecho hay trecho.
a- grande b- gran c- grandes
- 6- cien años, todos calvos.
a- Dentro a b- Dentro de c- Dentro
- 7- De que no cuesta, lleno la cesta.
a- el b- la c- lo

- 8- Cada uno en su casa, y Dios en de todos.
a- el b- la c- lo
- 9- Los trapos sucios se lavan en
a- la casa b- casa c- nuestra casa

نتائج الدراسة:

أظهرت الدراسة الحالية أن الأمثال الشعبية قد تكون وسيلة جيّدة لاكتساب طلاب اللغات الأجنبية معارف لغويّة وثقافيّة وتواصلية. وقد ركّز الجانب التطبيقي من الدراسة على المعارف اللغويّة، فاقترح مجموعة من التمارين والتدريبات اللغويّة التي تركز على مظاهر قواعديّة محدّدة؛ بهدف التحقّق من معرفة الطّلاب لها. وهذه التمارين ليست سوى نموذج يوجّه عناية الباحثين والمعلّمين نحو إمكانيّة استثمار الأمثال داخل قاعة تدريس اللغات الأجنبية استثماراً فعّالاً؛ لما لهذه الظاهرة اللغويّة من قدرة على تحفيز الطّلاب على التعلّم بطريقة شيّقة، والتعرّف على التراث الثقافي للغة المنشودة، خاصّة فيما يتعلّق بأوجه الاتفاق بين هذه الثقافة وثقافة الطّلاب الأم، وإثراء الكفاءة التواصلية لدى الطّلاب، فضلاً عن سهولتها في الحفظ والاستدكار، وإكسابها الطّلاب قيماً أخلاقيّة جديدة أحياناً.

كما أثبتت الدراسة إمكانيّة استثمار الأمثال تعليمياً بدءاً من المستوى الأساسي، فلا يوجد ما يبرّر اقتصار استخدامها على المستويين المتوسط والمتقدّم فحسب، فالأمر لا يرتبط بمستوى الطلاب اللغوي بقدر ما يرتبط بكيفيّة عرض الأمثال داخل قاعة التدريس، واختيار المناسب منها لطبيعة الطّلاب ومستواهم اللغوي والغرض التعليمي المراد تحقيقه، وإلا فماذا يضير العمليّة التعليميّة لو أنّ المعلّم عرض لطلاب المستوى الأساسي أمثالاً تتفق ومستواهم، من نحو: «El amor es ciego» (الحب أعمى) - «Las paredes oyen» (الحيطان لها آذان) - «Cada oveja con su pareja» (الطيور على أشكالها تقع) - «Lo barato sale caro, y lo caro sale barato» (الغالي ثمنه فيه) - «Cuando una puerta se cierra, otra se abre» (ما ضاقت إلا أما فُرجت).

وقد أوضحت الدراسة أنّ اللغة الإسبانية من أكثر اللغات ثراءً بالأمثال الشعبية، وأنها ما زالت مستخدمة وشائعة حتى وقتنا هذا. فالمتحدّثون الأصليون يعرفونها ويفهمونها على مستوى الاستماع، بل يتحدّثون بها أيضاً. ومن هنا كان من الضروري أن يعرف طُلاب اللغة الإسبانية بوصفها لغة أجنبية الأمثال الشائعة حتى يكون لهم القدرة على التواصل الفعّال مع أبناء اللغة.

وأخيراً تجدر الإشارة إلى أنّ الغرض من استخدام الأمثال داخل قاعة تدريس اللغات الأجنبية هو أن تكون مجرد وسيلة، وليس الاعتماد عليها اعتماداً كاملاً في تعليم اللغة، فالأمثال في مجال تعليم اللغات الأجنبية ليست غاية في ذاتها، وإنما هي وسيلة لتحقيق الكفاءة اللغوية والثقافية والتواصلية للمتعلّم، وهذه الكفاءات إنّما تتأتّى بوسائل عديدة من بينها الأمثال.

الهوامش والتعليقات:

(١) مجمع اللغة العربية بالقاهرة، المعجم الوسيط، ط. ٤، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، ٢٠٠٤، مادة «مثل».

(٢) ينظر: السيوطي، المزهرة في علوم اللغة، ت. محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، بيروت، ١٩٨٦، ج١/٤٨٦.

(٣) إميل بديع يعقوب، الأمثال الشعبية اللبنانية، مطبعة جروس برس، طرابلس (لبنان)، ١٩٨٤، ص ١٦.

(4) “Un dicho agudo y sentencioso de uso común”. (أصل ترجمتي)

Real Academia Española, *Diccionario de la lengua española* (23^a ed.), 2014

[.http://www.rae.es/rae.html](http://www.rae.es/rae.html) (fecha de consulta: 15/1/2018).

(5) “Una frase completa e independiente, que en sentido directo o alegórico, y por lo general en forma sentenciosa y elíptica, expresa un pensamiento -hecho de experiencia, enseñanza, admonición, etc.- a manera de juicio en el que se relacionan al menos dos ideas” (أصل ترجمتي)

J. Casares, “La frase proverbial y el refrán”, *Introducción a la lexicografía moderna*, Madrid, CSIC, Anejo R.F.E., (1969 [1950]) p. 192.

(6) “Dicho popular, sentencioso y breve, de verdad comprobada, generalmente simbólico y expuesto en forma poética, que contiene una regla de conducta u otra cualquier enseñanza” (أصل ترجمتي)

Cf. F. Rodríguez Marín y L. Montoto y Rautenstrauch, *Discursos leídos ante la Real Academia Sevillana de Buenas Letras el 8 de diciembre de 1895*, Sevilla, Imprenta de E. Rasco, 1895, p. 10.

(7) Felipe Maldonado,

نقلاً عن:

I. Andújar García, *Refranes y dichos populares en árabe, castellano e inglés: Estudio contrastivo de los aspectos socioculturales* (tesis inédita), Universitat Autònoma de Barcelona, Barcelona, 2016, p. 1.

(٨) أبو عبيد البكري، فصل المقال في شرح كتاب الأمثال، ط. ٣، تحقيق: إحسان عباس وعبد المجيد عابدين، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٨٣، ج١/٥١

(9) W. Mieder, "Consideraciones generales acerca de la naturaleza del proverbio", *Paremia*, 3 (1984), p. 18.

(١٠) نقلاً عن:

J. Peñate Rivero, "El refrán en la enseñanza del español como lengua extranjera: Dime tus refranes y te diré quién eres", en Grande Alija, et al., (coords.), *Actuales tendencias en la enseñanza del español como lengua extranjera II* (Actas del VI Congreso de ASELE), ASELE, León, 1996, p. 289.

(11) "El refrán busca su permanencia en nuestra mente a través de una cierta configuración poética" (أصل ترجمتي).

(12) "El copiosísimo refranero español no tiene rival en el mundo [...]. España, entre todos los países, es por antonomasia la tierra de los refranes" (أصل ترجمتي)

نقلاً عن:

P. León Murciego, *Los refranes filosóficos castellanos*, Zaragoza, Librería General, 1962, p. 8.

(13) "Es notorio y admitido por todos que, tocante a refranes y frases proverbiales, ninguna de las lenguas modernas puede ser comparada con la nuestra, como ninguna de las modernas literaturas iguala a la nuestra en número de obras en que se =

=han recogido, comentado e ilustrado estos refranes” (أصل ترجمتي)

Ibíd, p. 7.

- (14) J. Jaime Gómez y Jaime Lorén, “Índice de las obras clásicas de la literatura española en cuyos títulos figuran refranes y frases hechas (siglos XV-XVIII)”, *Paremia*, 2 (1993), p. 82.

(١٥) جزء من مثل، والمثل كاملاً هو «كلب البستاني لا يأكل ولا يدع الآخرين يأكلون».

(١٦) جزء من مثل، والمثل كاملاً هو «ما بين القول والفعل فرق كبير».

(١٧) نقلاً عن:

M^a A. Sardelli, “Los refranes en la clase de ELE”, *Didáctica*

(*Lengua y Literatura*), 22 (2010), p. 326.

- (18) M^a A. Campo Martínez, “Los refranes en la enseñanza de español como lengua extranjera”, *REALE*, 12 (1999), pp. 25-26.

- (19) R. Olaeta Rubio, “Las paremias, un recurso didáctico para la enseñanza de la lengua española”, *Paremia*, 6 (1997), p. 451.

- (20) P. Lennon, “Approaches to the Teaching of Idiomatic Language”, *IRAL*, 36/1 (1998), p. 12.

- (21) “Si incorporamos los refranes al aula de ELE desde los niveles iniciales, su aprendizaje tendrá lugar poco a poco y no tendremos que abrumar a los estudiantes con un gran número de refranes en los niveles más avanzados” (أصل ترجمتي)

C. Fernández Pesquera, “El uso de refranes en la enseñanza de español a inmigrantes”, en Beatriz Blecua *et al.* (eds.), *Plurilingüismo y enseñanza de ELE en contextos multiculturales* (Actas del XXIII Congreso de ASELE), ASELE, Girona, 2013, p. 432.

(22) “Alumno como hablante intercultural, que ha de ser capaz de identificar los aspectos relevantes de la nueva cultura a la que accede a través del español y establecer puentes entre la cultura de origen y la de los países hispanohablantes” (أصل ترجمتي)
Instituto Cervantes, *Plan curricular del Instituto Cervantes*, Biblioteca Nueva, Madrid, 2007, p 74.

(23) M^a A. Campo Martínez, op. cit., p. 10.

(24) I. Molina Sangüesa, *Saber refranes, poco cuesta y mucho vale*, Universidad de Salamanca, Salamanca, 2010-2011, p. 16.

(٢٥) اعتمدتُ في تجميع هذه الأمثال على معجم الأمثال متعدد اللغات المعروف على صفحة المكتبة المرئية لمعهد سيرفانتس (Centro Virtual Cervantes)، وعنوان الصفحة هو:
<https://cvc.cervantes.es/lengua/refranero/Default.aspx>

علما بأنني قد قصرت اختياري على الأمثال التي وصفها المعجم بأنها كثيرة الاستخدام أو شائعة، على اعتبار أنه يمكن لطالب اللغة الإسبانية من غير الناطقين بها أن يستخدم تلك الأمثال إما بطريقة سلبية، وذلك بأن يسمعها على لسان متحدث أصلي، وإما بطريقة إيجابية، وذلك بأن ينطق بها معبراً عن مشاعره وأفكاره.

المصادر والمراجع

أولاً: المراجع العربية:

- أبو عبيد البكري، فصل المقال في شرح كتاب الأمثال، الطبعة الثالثة، تحقيق إحسان عباس وعبد المجيد عابدين، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٨٣.
- إميل بديع يعقوب، الأمثال الشعبية اللبنانية، مطبعة جروس برس، طرابلس (لبنان)، ١٩٨٤.
- السيوطي، المزهري في علوم اللغة، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، بيروت، ١٩٨٦.
- مجمع اللغة العربية بالقاهرة، المعجم الوسيط، الطبعة الرابعة، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، ٢٠٠٤.

ثانياً: المراجع الأجنبية:

- Andújar García, I., *Refranes y dichos populares en árabe, castellano e inglés: Estudio contrastivo de los aspectos socioculturales* (tesis inédita), Universitat Autònoma de Barcelona, Barcelona, 2016.
- Campo Martínez, M^a A., “Los refranes en la enseñanza de español como lengua extranjera”, *REALE*, 12 (1999), 9-29.
- Casares, J., “La frase proverbial y el refrán”, *Introducción a la lexicografía moderna*, CSIC, Anejo R.F.E., Madrid, 1969 [1950], 185-203.
- Fernández Pesquera, C., “El uso de refranes en la enseñanza de español a inmigrantes”, en Beatriz Blecua et al. (eds.), *Plurilingüismo y enseñanza de ELE en contextos multiculturales* (Actas del XXIII Congreso de ASELE), ASELE, Girona, 2013, 429-438.
- Instituto Cervantes, Plan curricular del Instituto Cervantes, Biblioteca Nueva, Madrid, 2007.

- Jaime Gómez, J.; Jaime Lorén, J. M., “Índice de las obras clásicas de la literatura española en cuyos títulos figuran refranes y frases hechas (siglos XV-XVIII)”, *Paremia*, 2 (1993), 81-88.
- Lennon, P., “Approaches to the Teaching of Idiomatic Language”, *IRAL*, 36/1 (1998), 11-30.
- León Murciego, P., *Los refranes filosóficos castellanos*, Librería General, Zaragoza, 1962.
- Mieder, W., “Consideraciones generales acerca de la naturaleza del proverbio”, *Paremia*, 3 (1994), 17-26.
- Molina Sangüesa, I., *Saber refranes, poco cuesta y mucho vale*, Universidad de Salamanca, Salamanca, 2010-2011.
- Olaeta Rubio, R., “Las paremias, un recurso didáctico para la enseñanza de la lengua española”, *Paremia*, 6 (1997), 451-458.
- Peñate Rivero, J., “El refrán en la enseñanza del español como lengua extranjera: Dime tus refranes y te diré quién eres”, en Grande Alija, et al., (coords.), *Actuales tendencias en la enseñanza del español como lengua extranjera II* (Actas del VI Congreso de ASELE), ASELE, León, 1996, 289-296.
- Real Academia Española, *Diccionario de la lengua española* (23ª ed.), 2014.
<http://www.rae.es/rae.html> (fecha de consulta: 15/1/2018).
- Rodríguez Marín, F.; Montoto y Rautenstrauch, L., *Discursos leídos ante la Real Academia Sevillana de Buenas Letras el 8 de diciembre de 1895*, Imp. de E. Rasco, Sevilla, 1895.
- Sardelli, Mª A., “Los refranes en la clase de ELE”, *Didáctica (Lengua y Literatura)*, 22 (2010), 325-350.
- Sevilla Muñoz, J.; Zurdo Ruiz-Ayúcar, M. I. T. [dir.], *Refranero multilingüe*, Instituto Cervantes (Centro Virtual Cervantes), Madrid, 2009.
<http://cutt.us/1rOf4/> (fecha de consulta: 27/2/2018).